Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائرورد فعل الجزائريين اتجاهها

1830م-1954م

French educational policy Algeria and the reaction Of the Algerians to it 1830-1954

رشيد مياد Rachid miad
جامعة الدكتور يحى فارس المدية University Yahya Faress Medea
مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور Informant of Mediterranean studies through the ages
rachidmiad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2021-12-06 تاريخ القبول : 2022-01-25

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على السياسة الاستعمارية الفرنسية التعليمية المتبعة في الجزائر منذ دخولها أرض الجزائر سنة 1830 م، وحتى تفجير الثورة التحررية المباركة في سنة 1954 م، وما ترتب عن هذه السياسة من سلبيات أو إيجابيات، ومعرفة مدى تأثير هذه السياسة على المجتمع الجزائري، وردود فعل الجزائريين وخاصة النخبة منهم ضد هذه الأفكار الاستعمارية، وما هو البديل للحفاظ على هوية المجتمع الجزائري وثقافته.

الكلمات المفتاحية: التعليم، السياسة التعليمية الفرنسية، الأهداف، المظاهر، تعليم العربي الحر.

Abstract:

Abstract:

This study aims to shed light on the French colonial educational policy followed in Algeria since its entry into the land of Algeria in 1830, until the explosion of the blessed liberation revolution in 1954, and the negative or positive consequences of this policy, and to know the extent of the impact of this policy on Algerian society, And the reactions of the Algerians and the elite against this colonial policy, and what is the alternative to preserving the identity and culture of Algerian society.

Keywords: education, French educational policy, objectives, Appearances, free Arab education.

. مقدمة:

اتبعت فرنسا منذ احتلالها أرض الجزائر سنة 1830 سياسة استعمارية استهدفت عديد المجالات هدفها إخضاع الجزائر لسلطتها وتحقيق أهدافها، ومن أبرز هذه المجالات نجد مجال التعليم، الذي ركزت فيه على تدمير رموز الهوية الوطنية من خلال محاربة اللغة العربية بهدم كل المؤسسات التعلمية التي كانت موجودة، وبالمقابل العمل على ترسيخ الثقافة الغربية واللغة الفرنسية التي هي أساس التقدم والازدهار حسب نظرهم، ووضعت من جل كل ما سبق ترسانة من التشريعات تجسدت في العديد من المراسيم والقوانين.

لذا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، وهذا من خلال الإجابة عن إشكالية رئيسية وهي كشف طبيعة والأهداف الحقيقية للسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، وكيف أثرت على الجزائريين وما هو موقفهم منها؟

1-السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

تجمع العديد من مصادر التاريخ على أن نسبة المتعلمين في بداية الاحتلال كانت تفوق مثيلتها في فرنسا، حيث كانت تتراوح ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف في كل ولاية، يصلون إلى دراسة علم الحقوق (الفقه) والشريعة، ويحصلون على لقب علماء[1].

إذن ما الذي حدث؟ أو كيف تمكنت أمة أن تحتل أرض أمة أكثر منها علما وأقل أمية؟ الأكيد أن لهذا الأمر عوامل عديدة، ولعل أهمها راجع من جهة إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه الاستعمار للتعليم، وكذا إلى سلبية التعليم الجزائري التقليدي، الذي لم يطلع على النهضة العلمية والصناعية، والتي أدت إلى ظهور وسائل حربية جديدة، وعلى النمو السريع في مجالات التعليم والثقافة، فالازدهار الثقافي الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال، كان نسبيا فقد كان تقليديا وليس حديثا، ذلك أن حكومة ذلك العهد (العثمانيين) لم تتفطن إلى التطور النوعي الذي أخذ ينمو بسرعة فائقة

شمال البحر المتوسط في مجالات التعليم والثقافة، وما كان لها أن تتفطن ما دامت قائمة أساسا على القوة المادية العسكرية، والمالية التجارية، فالضعف كامن في البنية ذاتها[2].

لكن كل هذا لا يعني أن رفع المستوى الذهني والفكري والاجتماعي والحضاري والثقافي للجزائريين كان الهدف الأساسي الذي ترمي إليه السياسة التعليمية الفرنسية، بل على العكس من ذلك، فقد كانت تسعى لتحقيق سياسة الفرنسة والإدماج والتجنس على الجزائريين، بحيث لم تحد عنها قيد أنملة، طوال فترة وجودها في الجزائر، ولما عجزت عن فرض هذه السياسة بواسطة القوانين التي ألحقت بمقتضاها الجزائر بها إلحاقا واعتبرتها جزءا منها، جعلت من التعليم وسيلتها الأساسية لتحقيق الهدف[3],فاتبع الفرنسيون أسلوبين في سبيل تحقيق هذه السياسة هما: محاربة اللغة العربية، وإنشاء مدارس فرنسية.

1- 1- محاربة اللغة العربية : رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية، وأن بقاء هذه اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين، التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم، لهذا عملوا للقضاء عليها بمختلف الطرق، ولتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل ضمه وابتلاعه .وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي ثلاث :المدارس، الصحافة، الكتب والمخطوطات.

أ -المدارس :

استولى الفرنسيون على بعض البنايات المدرسية، بدعوى استغلالها وفق حاجاتهم، وحولوها إلى مكاتب إدارية مدنية أو عسكرية، وهناك مدارس اضطرت إلى غلق أبوابها بعد مقتل معلميها في المعارك، أو لهجرتهم إلى مناطق آمنة بعيدة، داخل الوطن أو خارجه، ذلك أن السلطات الفرنسية كانت تَعتبر المعلم الجزائري خطراً يجب محاربته، لأنه الحامل والحافظ للمقومات الشخصية للشعب الجزائري.

لهذا عملت السلطات الاستعمارية على غلق الكثير من المدارس، وطرد معلميها، لتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أمي، وسنّت قانونا يمنع تنقل الأشخاص من مكان لآخر بدون رخصة، فكان ذلك عقبة في وجه طلبة العلم الذين يتنقلون بهدف اكتساب العلم والمعرفة في الداخل والخارج، "وباسم سياسة الدمج ثم العلمنة، حُددت المدارس القرآنية بدقة، وروقبت مدارس الزوايا وأغلقت وأزعجت... وتناقص عدد معلمي القرآن (دراربن)، والمدرسين (الآخرين)، ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية، إذ كانت لا تكاد تدرس[4]، كما مُنع فتح المدارس العربية، وبخاصة منذ صدور قانون 18-10-1892م الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلا برخصة من السلطات الفرنسية، ولكي تُسلم هذه الرخصة تم وضع عدة إجراءات منها:

- الاستعلام عن صاحب الطلب أي معرفة كل ما يرتبط بحياته وانتماءاته .
- قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس .

وفي سنة 1904م صدر قانون يمنع فتح أية مدرسة لتعليم القرآن إلا برخصة من السلطات، وإذا ما سمح بفتحها تبعا للشروط السابقة، فإنه يمنع عليها تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها[5]، جاء في أحد التقارير الفرنسية (لجنة القروض الاستثنائية سنة1847م)، (لقد تركنا المدارس تسقط وشتتناها، لقد أُطفأت الأنوار من حولنا، أي أننا حولنا المجتمع المسلم إلى مجتمع أكثر جهلا وبربرية مما كان عليه قبل معرفتنا)[6].

وفي المدن الكبرى منع تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، أما في الجهات التي لم تمس فيها مدارس القرآن البسيطة، فقد منع عليها فتح أبوابها خلال أوقات عمل المدارس الفرنسية، حتى لا تمنع عنها التلاميذ، وعندما استولت سلطات الاحتلال على الأوقاف، حَرمت المساجد والمدارس من موردها الأساسي الذي كان يمونها، فتضاءل مردودها، ثم انعدم في جهات كثيرة، إلا في الحالات التي تدخَّل فيها السكان للتكفل بحاجيات المعلم الذي أصبح يتعاقد مع القبيلة أو الدوار فيما يدعى: "مشارط"

ب -الصحافة :

استطاع بعض الجزائريين أن يحصل على نصيب من التعليم خلال العهد الاستعماري، فقام بعضهم بإصدار صحافة ناطقة بالعربية، ذات ميول دينية ووطنية، متماشية

مع مصالح السكان الجزائريين المسلمين. فكان رد السلطات الفرنسية هو متابعة هذه الصحافة بالتضييق أو الغلق تحت ادعاءات وذرائع مختلفة.

ج -نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية

في الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جهات الوطن الجزائري، كان الفرنسيون من مدنيين وعسكريين يستولون على ما تحتويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا والدور. وقد لقيت مكتبة الأمير المصير نفسه بعد سقوط عاصمته المتنقلة "الزمالة" سنة 1843م. وتلت هذه العملية عمليات نهب وسطو على مختلف المخطوطات في مختلف المجالات، وكان الكثير من الفرنسيين من صحفيين وعسكريين أو هواة أو غيرهم يتنقلون بين المدن والقرى وفي المؤسسات الثقافية، يجمعون هذه الكنوز الثمينة بطريقة أو بأخرى لدراستها أو بيعها لدور الوثائق والمخطوطات في فرنسا نفسها أو غيرها من البلاد الأوروبية .

1-2-إنشاء مدارس فرنسية:

عرف الفرنسيون أن تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل السهل للسيطرة عليهم، لهذا دعا الكثير من عسكريهم ومدنيهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية، ومن أشهر هؤلاء نجد الجنرال بيجو الذي كان يرفع شعار: السيف والمحراث والقلم، وكان الدوق دومال هو أيضا من المطالبين بهذا، حيث يقول: "إن فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد "[7].

لهذا قاموا بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة، وتسهيل التآلف مع الأوروبيين، وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين مواطنيهم .

لم يكن هدفهم نشر التعليم لترقية المجتمع الجزائري، بل كان التعليم بسيطا أوليا، كي لا ينافسهم هؤلاء أو يُعَرِّضوا وجودهم للخطر، أي أنه كان في حدودٍ ضيقة للغاية، حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل والأمية، كي يمكن استغلالهم على أوسع نطاق ممكن.

في هذه المدارس يتعلم الطفل اللغة الفرنسية وقواعدها، والتاريخ الفرنسي، والحضارة الأوروبية فينشأ محبًا لها، يَعتبر نفسه جزءً منها، ولكن لم يكن يسمح لهؤلاء بإكمال تعليمهم، كما أن الكثير منهم كان يضطر إلى ترك المدرسة بسبب الفقر الذي كانت تعيشه الأسر الجزائرية، وإذا كان التعليم الابتدائي إجباريا على أبناء الأوروبيين، فإنه ليس كذلك بالنسبة لأبناء الجزائريين، وقد تم فعلا تكوين فئة من الجزائريين، خدموا في المؤسسات الرسمية الفرنسية كمترجمين وقضاة وكتّاب إداريين بسطاء وغير ذلك .

كما اهتمت الكنيسة بالتعليم في الجزائر منذ سنة 1838م، وفتحت مدارس ابتدائية تحت سلطتها، وفي عقد الستينيات، وبخاصة بعد كارثة المجاعة التي أصابت الحرث والنسل، قام الكاردينال "لافيجري" بتأسيس جمعية "الآباء البيض"، التي انتشرت في شمالي إفريقيا، تفتح المدارس والمصحات ومراكز التكوين المهني للتوغل بين السكان، في محاولة لتقريبهم من النصرانية إن لم تستطع تنصيرهم كليا، وقد جذبت إليها أعداداً هامة من الأطفال في المدارس، واهتمت بالبنات في مراكز التكوين المهني، وقدمت الدواء للمرضى والمشردين والعجزة، تحت ستار المساعدة والأعمال الخيرية، بينما كان الهدف تنصير الجزائريين "بالتعليم ذي البرنامج التمسيحي الصريح، أو برنامج لهدم العقيدة والأخلاق الإسلامية، وبث التقديس للأمة الفاتحة، ولحضارتها وثقافتها"[8]

وقد اشتركت في هذه الأعمال مدارس المبشرين والمدارس العمومية الأخرى على السواء، لتفكيك تماسك الأسرة الجزائرية، عن طريق تربية دينية تخالف تعاليم أسرهم المتوارثة .

وقد كان هناك تيار معارض لتعليم الأهالي، وبخاصة من قبل المعمرين في الجزائر وفي فرنسا نفسها، وكان المعمرون أكثر تشددًا في هذا المجال، إذ أنهم كانوا يرون أن تعليم الجزائريين يعني نشر الوعي بينهم ليخرجوا للمطالبة بحقوقهم كمواطنين، فينافسون الأوروبيين ويشاركونهم السلطة والنفوذ، وبدلا من ذلك طالبوا بتعليم أبناء الفلاحين تعليما فلاحيا "EcolesFermes" لخدمة مصالحهم ومصالح المستعمرة، لتكوين يد عاملة محلية رخيصة لمواجهة اليد العاملة الأوروبية، التي تطلب أجورا أعلى، وإبقاء الجزائريين

في الأرياف بعيدا عن الحواضر، حتى لا ينافسوا الأوروبيين في الوظائف، إذا ما تابعوا التعليم العادي.[9]

2-أهداف السياسة التعليمية الفرنسية:

سعدت فرنسا من خلال سياستها التعلمية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية يمكن إبرازها فيما يأتي :

2-1-الفرنسة (دعوى نشر الحضارة) :

لقد تم رسم سياسة أوروبية مشتركة، مؤداها أن الغرب، باعتباره مشروعا حضاريا، عليه أن ينقذ الأمم التي هي دونه تحضرا، بمساعدتها على الارتقاء إلى درجة المدنية في تجلياتها العامة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

هكذا أدعى الفرنسيون، أنهم جاؤوا لنشر الحضارة والتمدن بين أوساط الشعب الجزائري المتخلف، والذي يعيش حياة جمود وخمول، أي أن فرنسا جاءت إلى هذه البلاد وهي تحمل رسالة حضارية "وأنها بهذا العنوان تتحمل مسؤولية التنوير والتحرير والتقدم. وكان مدنيوها و عسكريوها ورجال دينها ومواطنوها يرددون هذا الشعار آناء الليل وأطراف النهار..."[10],وعندما جهز الفرنسيون الحملة العسكرية على الجزائر سنة 1830م، أفهموا بقية الأوروبيين أنهم ذاهبون للقضاء على القرصنة الهمجية، التي هي النقيض للتحضر والتمدن، وقد وعد الجنرال قائد الحملة الفرنسية الشعب الجزائري بالقضاء على النظام الدكتاتوري التركي، واستبداله بنظام ديمقراطي عادل، يسمح للناس بالدخول إلى عالم أكثر عدلا وتفتحا وتحضرا .

لقد ادعى الفرنسيون أن استعمالهم للتعليم هو من أجل إخراج الأهالي من ظلمات الجهل والبربرية إلى نور العلم والمدنية، وتحبيب الحضارة الغربية لدى الناشئة. وأخَذَ المعلم الفرنسي دور الريادة في هذا المجال، لإبراز مزايا الحضارة الغربية وتوجيه الجيل الجديد للامتثال بالأوربيين، والتنصل من تراثهم الذي ينتمي في نظرهم إلى أمة متعصبة، فاتضح للفرنسيين أن التعليم هو السبيل الأول للتآلف معهم، وبواسطة هذا التعليم يمكن "تكوين عناصر قيادية، تعمل على تثبيت وجودهم والعمل تحت سلطتهم... تقوم مقامهم ليكون الجزائريون أتباعا وعبيدا للأسياد، يحترمون الحضارة الأوربية ويتبعونها[11].

2-2-الإدماج :

كانت السياسة العامة لفرنسا هي إلحاق الجزائر بفرنسا أرضا وسكانا، تحت شعارات متعددة، منها: أن "البحر الأبيض المتوسط يقسم فرنسا، كما يقسم نهر السين مدينة باريس"، أو: "من دانكرك إلى تامنراست". وإذا كان إلحاق الأرض سهلا -وتم بعد الانتصار العسكري ميدانيا-فإن دمج المجتمع الجزائري هو العقبة الكأداء، وكان على الفرنسيين إتباع أساليب مختلفة لتحويل هذا المجتمع ليصبح أوروبيا أو ملحقا بالأوروبي، وكان لابد من إتباع سياسة الفرنسة والتنصير لإذابة الشعب الجزائري في الكيان الفرنسي، فقد جعلت السلطات الفرنسية من اللغة الفرنسية وسيلة لتحقيق الغزو الفكري والروحي للشعب الجزائري، استكمالا لاحتلال الأرض، وبهذا كانت "الهيمنة الثقافية، وهي أشد ما تكون مكرا وخداعا، لا يمكن إلا أن تكون أشد ضررا وأكثر فسادا، وأعمق أثرا من السيطرة السياسية والعسكرية[12].

لقد كان تأسيس المدارس من قبل السلطات الفرنسية يهدف إلى دمج المجتمع الجزائري المسلم بالمجتمع الفرنسي، والقضاء على مقدسات الشعب الأساسية، عن طريق نشر اللغة الفرنسية، والقضاء على اللغة العربية، ذلك ما صرح به أحد الضباط الفرنسيين "روفيغو" في رسالة نشرها "فيرو" في كتابه "المترجمون في الجيش الفرنسي"، حيث يقول: "إن إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها، وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا... والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي، ولا سيما إذا وجدت مدارسنا إقبالا من الجيل الجديد[13].

وقد كوّن الفرنسيون في هذه المدارس فئة مدجنة، تعمل على تثبيت وجودهم ونشر سلطتهم بين أوساط الشعب الجزائري، بعد أن فشلوا هم في كسب ثقته مباشرة، وها هو أحد الفرنسيين"Fellman" يتساءل عن السبب وراء إنشاء هذه المدارس من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر، ويجيب عن ذلك فيقول: "إن الغاية ليست تكوين موظفين مختصين... وليست تكوين مدرسين للتعليم العمومي، كما أنها ليست من أجل تعليم العربية للفرنسيين، ولا من أجل تعليم الفرنسية

للعرب، لماذا إذن كل هذه الجهود وهذه العناية؟ إنها من أجل تكوين رجال يكون لهم تأثير على مواطنيهم، يساعدوننا على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا.[14]

وفي إطار سياسة فرق تسد، ومن أجل الوصول إلى نتائج أسرع، ركز الفرنسيون جهودهم على منطقة القبائل، وظهرت كتابات عديدة منذ السنوات الأولى للاحتلال، مؤداها أن سكان هذه المنطقة هم أقرب إلى الأوروبيين منهم إلى العرب، وعليه يجب فرنستهم وإعادتهم إلى النصرانية التي كانت سائدة بينهم خلال العهد الروماني.[15]

لقد كان الإدماج معناه جعل الجزائريين متساوين مع الأوروبيين في كل المجالات، والتمتع بحق التعليم وتولي الوظائف، بالطرق التي يخولها القانون الفرنسي أصلا، وأن يكون إقليم الجزائر جزء من الأراضي الفرنسية، منقسما إلى مديريات ومقاطعات، بالتقسيم نفسه الذي تخضع له الأراضي الفرنسية .

ونظرا لمعارضة المعمرين، وبعض الساسة الفرنسيين، لم تطبق سياسة الدمج الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين، بل طبقت عليهم سياسة عنصرية، كان الهدف منها القضاء على العنصر الأهلي، أو طرده نحو الأراضي الفقيرة والصحراوية لأنه منحط ومتخلف، كما طبقت عليه سياسة سميت بقانون الأهالي الذي صدر بعد اندلاع مقاومة 1871م ووسع مجاله بعد اندلاع مقاومة 1881م طبقا لقانون 6/28 الذي أعقبه إنشاء المحاكم الردعية Tribunaux répressifsبناء على مرسوم 29-3-1902م ، وقد أدت السياسة الفرنسية إلى تغيير أسماء بعض المدن والقرى، إلى جانب تسمية الشوارع بأسماء فرنسيين كان لهم الدور الكبير في إخضاع الجزائر واحتلالها، كما أن السجل المدني الذي أنشئ سنة 1882م، أفضى إلى تزويد الجزائريين بألقاب جديدة لزمتهم آخر الأمر.[16]

2-3– التجنيس:

إلى جانب سياسة الفرنسة وسياسة الإدماج، عمل الاستعمار الفرنسي وراهن كذلك على سياسة التجنيس، بهدف القضاء على الشخصية العربية الإسلامية، وقد نشطت الدعوة إلى تجنيس الجزائريين وخصوصا النخبة المثقفة بالجنسية الفرنسية، تمهيدا لإدماجهم في الأمة الفرنسية – عقب الحرب العالمية الأولى – حيث أغلقت أبواب كل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في وجه الجزائريين، إلا الذين يقبلون التجنس بالجنسية الفرنسية، فهم وحدهم نسبيا يتمتعون ببعض تلك الحقوق، لكن هذه السياسة فشلت في تحقيق أهدافها، والدليل على ذلك أنه منذ أن أصدر نابليون الثالث مشروعه في 1865/07/14م القاضي بفتح باب التجنس بالجنسية الفرنسية أمام الجزائريين، لم يقبل على طلب هذه الجنسية سوى عدد ضئيل جدا[17]، وقد قدر عدد المتجنسين حسب شروط قانون 04 فبراير 1919م حتى سنة 1936م بسبعة آلاف فقط من حوالي سبعة ملايين من جزائريين[18].

3-ردود الفعل الجزائريين:

قبل الحديث عن ردود فعل الجزائريين عن السياسية التعلمية الاستعمارية في الجزائر ينبغي تسليط الضوء على واقع التعليم العربي فترة الاحتلال الفرنسي من خلال ما يأتي:

1-3-واقع التعليم العربي:

تشير العديد من المصادر أن التعليم العربي الإسلامي كان على العموم مزدهرا سنة 1830م، ويعترف الجنرال "فاليزي" عام 1840م بأن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي، لأن كل العرب (الجزائريين) تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى و الدواوير[19]، ومما يؤكد المستوى التعليمي الجيد الذي كان سائدا قبل الاحتلال ما صرح به "ديشي " المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر بقوله : كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية وحتى في أوساط القبائل، كثيرة ومجهزة بشكل جيد ، وزاخرة بالمخطوطات ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد يجري فيها التعليم مجانا، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد، وكان من مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب إلى دروسهم عرب القبائل[20].

إن التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم أساسا على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية، وقليل من الدراسات العلمية، كالرياضيات والهندسة والفلك والفيزياء، وكانت الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا أهم المعاهد، حيث كانت منتشرة انتشارا كبيرا حتى غطى تعليمها المدينة والقرية والجبل والصحراء[21]،

وتشير الدراسات أن هذه المعاهد والمدارس كانت تعيش من موارد الأوقاف، وفي الأرياف كانت الزوايا تقوم مقام المدارس، حيث كانت تضمن للطلبة نظاما داخليا يعفيهم من تكاليف ونفقات المأوى والملبس والمأكل، وقد لعبت هذه الزوايا دورا أساسيا في نشر الثقافة، فأوجدت نوعا من التوازن بين المدن والأرياف[22].

كان التعليم العربي يتألف من مستويات التعليم الثلاث المعروفة اليوم : الابتدائي والثانوي والعالي، وكان التعليم الثانوي والعالي مجانا، أما الابتدائي فكان بأجر احتياري ضعيف ويتم في المدارس القرآنية، أما التعليم في المساجد فقد كان بمثابة التعليم المتوسط، يتعلم الطفل فيها حفظ القرآن، ويتقن القراءة والكتابة، ويتعلم مبادئ الدين، ويحفظ المتون والنصوص الضرورية، وفي الثانوي يواصل المطالعة والفقه والتوحيد ودراسة النحو والصرف وأوليات التفسير، ومصطلح الحديث والسيرة النبوية، وأما الدراسات العليا فتشمل الفقه وأصول الدين والتوحيد والتاريخ الإسلامي وبعض الحساب والفلك والجغرافيا والطب، وكلا التعليمين الثانوي والعالي يتم في الزوايا[23].

هكذا وجد الفرنسيون التعليم في الجزائر أثناء دخولهم إليها سنة 1830م فعملوا على تحطيمه بمختلف الوسائل، والبداية كانت بصدور قرار وضع اليد على الأوقاف الإسلامية الذي أصدره الجنرال "د يبرمون " في 1830/09/08م، ثم أصدر قادة الاحتلال قرارا آخر مكملا للقرار الأول في1830/12/17م، ينص على حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء[24], فالتعليم كان يعتمد اعتمادا كليا على الأوقاف، بحيث يكفي دخلها للإنفاق عليه بسخاء كبير، وباتخاذ هذه القرارات تقلص ظل التعليم العربي، وكانت البداية لتحطيمه على كل المستويات .

أ-التعليم في المدارس القرآنية والمساجد : درس الفرنسيون وضع هذا التعليم منذ أوائل الاحتلال، ورأوا أنه تعليم قاعدي تنبني عليه الدراسات الإسلامية في البلاد والعالم الإسلامي كله، فإذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان، فاتفقت كلمتهم على الإبقاء عليه [25]، أراد الفرنسيون من خلال هذا أن يكون التعليم في المدارس القرآنية مقتصرا على حفظ القرآن والفقه وقواعد الدين العامة، وليس للراغبين في العلم، مع العلم أنه لم يسمح باستئناف هذه الدروس إلا خلال الأربعينات من القرن الماضي، وبذلك أصبح حفظ القرآن نوعا من العبادة فقط كالصلاة التي لم يمنعها الفرنسيون أيضا.

أما إحصائيا ففي سنة 1851م، كان عدد المدارس القرآنية في الريف 851 مدرسة كلها تعلم القرآن و القراءة والكتابة، ويتردد عليها حوالي 10925[26]، أما عن التعليم في المساجد فإنه شرع في الاهتمام به من قبل الفرنسيين، عندما لاحظوا الفراغ في الدراسات الإسلامية، ابتداء من وسط الأربعينات، وهذا لأجل الفتوى والقضاء، وخاصة لكسب النفوذ للسياسة الفرنسية، لكن طبعا مع سيرهم وتوجيههم في مهامهم، ولهذا لم يعد تدريس اللغة العربية ولا الأدب أو التاريخ العربي الإسلامي جائزا للمدرس، كما أن السلطات الفرنسية هي التي تختار موضوعات الفقه والتوحيد، وحاولت السلطات الفرنسية محاصرة هذه المدارس القرآنية بإصدار عدة قوانين، أهمها قانون 1886/10/30م، ومرسوم 1887/12/06م، تخضع هذه المدارس لرقابة وتفتيش شديدين من السلطات الفرنسية، وتخص الرقابة بالدرجة الأولى الاتجاه السياسي، أي معرفة الانتماء السياسي للقائمين على هذه المدارس [27].

وعلى العموم فقد عرفت الجزائر أثناء هذه الفترة نقصا فادحا في المدارس من جراء سياسة مصادرة أراضي الأوقاف، وتهديم المدارس، وتحويلها إلى كنائس أو مصانع، ما سبب تضاؤل عدد التلاميذ، بالإضافة إلى عوامل أخرى، أهمها الفقر والدمار الذي سببته الثورات الشعبية.

ب-التعليم في الزوايا : مرت الزوايا بمراحل تاريخية، فمن رباط للجهاد ومراكز للتعليم، تحولت إلى مقام وضريح لأحد المرابطين (في غالبيتها)، وتطور المفهوم، وأصبح يدل في الزمن القريب على مقر الشيخ حامل البركة، والمتصوف الذي ليس له علاقة بالجهاد ولا بالتعليم، وقد زالت وظيفة الزوايا الأساسية إثر التهديم والتدمير الذي لحقها من الاستعمار وتعطيل دورها، بعدما كانت المؤسسة الأساسية لنقل المعرفة الدينية في الأوساط الشعبية، ولعل تأسيس المدرسة الفرنسية والوعي الشعبي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى، خلف مجالا لمقارنة التعليمين، إذ أصبح التعليم في الزوايا ينعت بالتقليدي، والتعليم الفرنسي ينعت بالحداثي، كما أن تعليم الزوايا في عمومه حورب وحوصر بالمدرسة

الفرنسية، فمنذ الاحتلال حاول الفرنسيون جر الجزائريين إلى إدخال أبنائهم في مدارس فرنسية، كما أنشأت سلطات الاحتلال مدارس ابتدائية فرنسية بجوار الزوايا وضيقوا عليها مجال النشاط، وفتحوا مع قادتها باب التدجين والتوظيف[28].

ولهذا فإن التعليم العربي الإسلامي هدمت قواعده وأسسه ومؤسساته بعد الاستعمار الفرنسي، وأصبح تعليما هشا ليس بنافع في غالبه، مقتصرا على حفظ القرآن وبعض علوم الدين.

إن النظام الاستعماري الفرنسي القائم على التجهيل، قصد قهر المجتمع الجزائري وتقويض دعائمه، والقضاء التام على الثقافة واللغة العربية، وبالتالي على شخصيته الوطنية، لم يتوان في هدم المؤسسات الثقافية، والتنكيل برجالها، حيث قاوم وبكل شدة التعليم العربي، وبخصوص هذا الموضوع جاء في تقرير موجه إلى نابليون الثالث كتبه الجنرال دوكرو (DUCROT)عام 1864م ، من بين ما جاء فيه " يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا ... وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا و معنويا[29].

وأما ما بقي من التعليم العربي فجعلته فرنسا تعليما تقليديا يقتصر على حفظ القرآن الكريم، من غير فهم أو وعي . كذلك حالت بين العلماء والتدريس في المساجد، وقامت بطردهم منها، بل أكثر من ذلك، فلقد فرضت شروطا ثقيلة تعجيزية على كل من يحاول تأسيس مدرسة، بحيث أن كل مدرسة " لا تستوفي تلك الشروط تغلق، وربما تحاكم الحكومة مؤسسيها ومعلميها، وقد يكون جزاؤهم السجن، أو التغريم، أو الإبعاد، أو هذه الثلاثة معا "[30]، كذلك قامت بهدم مرافق دينية، وتجارية أخرى، من بينها الوراقات، ومراكز نسخ المخطوطات، لأنها كانت ترى فيها أحد الدعائم الأساسية لحركة التعليم، وبهذا حرمت أبناء الجزائر من مصادر تحصيل المعرفة، إضافة إلى غلق وحرق الكثير من المدارس، والزوايا، والجمعيات، والمؤسسات الخيرية.

كل ما سبق جاء تنفيذا لسياستها في ضرب الحركة العلمية والثقافية في الجزائر، وإحلال سياسة التجهيل والتخلف مكانها لدرجة أن أحد الموظفين الفرنسيين الكبار و هو اوجينفورميسترو (EUGENE FOURMESTRAUX)كتب يقول سنة 1880م " لقد فرطنا في تعليم الأهالي حتى نزل إلى مستوى أدنى بكثير مما كان عليه قبل الاحتلال"[31]

هكذا بذلت فرنسا كل وسعها للقضاء على الثقافة في البلاد، بحرمانها من كل الروافد التي كانت تغذيها وتنميها، وبهذا ألحقت بها وبالشعب الجزائري أضرارا بالغة، وجعلت ثقافة الشعب ولغته غير قادرة على مسايرة التقدم العلمي ولوفي أبسط صوره، لقد قال قائد وهران في هذا الصدد "... بعد إقامتنا بالجزائر، استولينا على المدارس لنحولها إلى محلات، ثكنات، أو إسطبلات، وسلبنا ممتلكات المساجد والمدارس، وادعينا تطبيق مبادئ الثورة الفرنسية على الشعب العربي."[32]

3-2-ردود الفعل الجزائريين على السياسة التعلمية الفرنسية:

استمر الشعب الجزائري في رفض السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها طوال الوجود الاستعماري بمختلف الوسائل، وكان سبيلهم إلى ذلك هو الرفض الكامل لكل ما يأتيه من الإدارة الفرنسية، ويبقى الوازع الديني والفارق الثقافي هو الفاصل الجوهري بين المجتمعين، الذي حال دون الوصول إلى الفرنسة، أو الإدماج والذوبان في الهوية الفرنسية، وبقي الجزائريون يحاولون الحفاظ على لغتهم وشخصياتهم القومية، وهذا الإطار بدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي الإسلامي من جديد، وتطور الكتاتيب القرآنية للنهوض وإحياء اللغة العربية من جديد فألتف الأهالي الواعون حول رجال الإصلاح وسعوا بمجهوداتهم الخاصة لإنشاء المدارس مع تطوير أسلوب التعليم في الكتاتيب، وذلك من خلال إدخال العديد من المواد الهامة في برامجها الدراسية إلى جانب القرآن ومبادئ الدين.[33]

وكانت مناسبة الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر، بمثابة التيار الذي أيقظ علماء الأمة ومثقفيها لحمل ثقل مهمة مقاومة الاستعمار، إذ تأكد الجميع من أن تربية النشء تحتاج إلى عناية مستمرة ودعم كبير من قبل الشعب، وأن العلم هو السلاح الأقوى في مكافحة الاستعمار بكل أنواعه، وكما قال إمام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد ابن باديس "لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماؤهم، لأنهم بمثابة القلب للأمة، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم "[34].

هكذا شرعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها في 1931/05/05م بنادي الترقي بالعاصمة في تأسيس المدارس لإعداد جيل جديد متشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية ومتقن للغة العربية محافظ عليها، من أجل تحضيره لمهام صعبة لا يقدر عليها سوى من كان مسلحا بكل تلك القيم، فذكر الشيخ البشير الإبراهيمي ذلك بقوله : " جاء الدور الثاني لجمعية العلماء وهو دور التربية الإسلامية والتعليم العربي الابتدائي الحر، المستحمل على المبادئ العربية وآدابها ومبادئ التاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية .....للجمعية الآن (1954م) بل للأمة الجزائرية أكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية حرة رغم الاستعمار الفرنسي، يتردد عليها أكثر من خمسين ألف تلميذ من أبناء الأمة الجزائرية، بنين وبنات يدرسون مبادئ لغتهم وآدابهم وأصول دينهم وتاريخ قومهم"[35]، وبذلك استطاعت الجمعية إنقاذ ما يمكن إنقاذه من مليوني طفل عربي مسلم، كما قامت بتشييد مدارس أخرى مع بداية ثورة التحرير 1954م، وأكثر من ذلك فقد سعت مع الحكومات العربية باسم الأمة الجزائرية لإرسال مئات الطلبة الجزائريين للدراسة على نفقة هذه الدول .

إن ثمار هذه المجهودات التي قامت بها الجمعية في تربية النشء وتعليمه، كانت ثورة نوفمبر 1954م، ولما كانت الدعوة إليها وفق تلك التعاليم التي انتشرت في ربوع الجزائر، فقد كان من السهل على الشعب الجزائري أن يتبنى العمل الثوري ويخل فيه دون تردد

4-نتائج وأثارهذه السياسة:

استطاعت المدرسة الفرنسية، عن طريق سياستها التعليمية، التي شوهت تاريخ الجزائر، وقدمت التاريخ الفرنسي على أنه التاريخ الوطني، أن تكوّن فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها، وتنكرت لأمتها، واندمجت في الحضارة الأوروبية، وتجنست بالجنسية الفرنسية، ودافعت عنها دفاعا مستميتا، وبخاصة منذ مطلع القرن العشرين.

ورغم هذا فإن هذه الفئة التي دعيت بـ "النخبة" لم تجد مكانها بين الفرنسيين، لأن هؤلاء لم يكونوا ينظرون إليهم كفرنسيين حقيقيين، بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية، ولهذا قام هؤلاء يطالبون بالمساواة، لأنهم كانوا يؤمنون "بالتقارب مع الفرنسيين والاندماج مع الجزائريين، وقد مثل هذا التيار جيل من الشباب منهم: أحمد بن بريهمات، و مجدوب بن قلفاط، وربيع الزناتي، وسعيد الفاسي، ومحمد صوالح، وعباس بن حمانة، وأحمد بوضربة، وبلقاسم بن تهامي، والشريف بن حبيلس، ومحمد الصالح بن جلول، وفرحات عباس، ونحوهم ممن آمنوا بالجزائر الفرنسية ."[36]، أما بقية أفراد الشعب الجزائري وأغلبية أطفاله، فإن فشل الفرنسيين معهم كان واضحا، ورغم الجهود التي بذلها المعلمون في مختلف الأوساط، بدعم من ضباط المكاتب العربية، الذين حاولوا التقرب من السكان، حيث وزعوا الملابس على التلاميذ الفقراء، ووفروا حاجيات المدارس المختلفة، وأعطوا الجوائز للمتفوقين منهم، وأخذوهم إلى المسارح للترويح عن النفس، والتأثير عليهم .

لقد كانت الاستجابة جد هزيلة من طرف الجزائريين، رغم كل المغريات، ولم يخف أحد الجزائريين تأسفه أمام أحد الموظفين الفرنسيين"Masquerdy"عن تلك المدارس التي كانت تعلم سيدي خليل[37]، لأن الجزائريين اعتبروا ذهاب أبنائهم إلى تلك المدارس مسخا لشخصيتهم العربية الإسلامية، وأن ذلك سيؤدي بأبنائهم إلى المروق من حوزة الدين، وامتزاج بالفرنسيين "الكفار "وبأخلاقهم، كما أن قلة الوسائل المادية للجزائريين، جعلتهم ينقطعون أولا يلتحقون أصلا بهذه المدارس من جهة أخرى، ثم إن الفرنسيين أنفسهم لم يكن من أهدافهم أن يحصل التلميذ الجزائري على تعليم كاف شاف لمستقبله، وأما الذين التحقوا بهذه المدارس فلم ينقطعوا عن متابعة دروس حفظ القرآن في الكتاتيب المنتشرة في كل مكان، وتحت كل الظروف، حيث كانوا يحاولون التوفيق بين المدرسة الرسمية الفرنسية من جهة، وبين مدرسة تحفيظ القرآن من جهة أخرى، فيذهبون إلى المدرسة القرآنية في الصباح الباكر، ويعودون إلى بيوتهم قبل الساعة الثامنة لتناول فطور الصباح، ثم يتجهون إلى المدرسة الرسمية الفرنسية التي يقضون بها طول النهار، وقد يعودون ثانية إلى المدرسة القرآنية مساء، أما أيام العطل المدرسية فيقضونها في مدارس حفظ القرآن .

وقد تحمل الجزائريون نتيجة لذلك الإمتاع كل العواقب المتمثلة في الطرد من أراضيهم، أو الخسارة في أموالهم، فقد تقوقعوا واحتضنوا تراثهم المتمثل أساسا في اللغة العربية والدين الإسلامي، وشدوا عليها بالنواجذ، إلى أن بدأت بوادر النهضة الثقافية تبرز إلى الوجود مع مطلع القرن العشرين، وبرز علماء جزائريون، تزعموا هذه الحركة، وكانوا

النواة التي ستتفتح في شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وهكذا لم يستطع الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة الوطنية للشعب الجزائري "لأنها لم تكن مجرد بقايا وآثار لبنى ثقافية قديمة شعبية، بل كانت ولا تزال ثقافة عالمية، حية لغة وأدبا ودينا وفكرا، متغلغلة في العقل والشعور، في الفكر والسلوك"[38], لا تتوانى في أن تدافع عن نفسها بكل ما أوتي حاملوها من صبر وجلد، من خلال المقاومات الشعبية المسلحة أولا، ثم الحركة الوطنية لاحقا، وما واكب ذلك من حفاظ على أهم مقومات الشعب الجزائري، وهي اللغة العربية والدين الإسلامي.

خاتمة:

من خلال معالجة الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج ينكن إبرازها في النقاط التالية:

- أن السياسة التعليمية تجسدت في شكل تشريعات ومراسيم نقلتها السلطات الاستعمارية لتضفي عليها صبغة قانونية

- اتبعت فرنسا سياسة مخادعة ظاهرها تعليم الجزائريين وتدينهم والقضاء على الجهل والأمية، أما باطنها تحطيم المجتمع الجزائري وتمزيق أواصره.

- استخدام التعليم في الجزائر لخدمة الاستعمار وتثبيت ركائزه في الجزائر.

- هدفت السياسة التعليمية الفرنسية إلى تحطيم الشعب الجزائري اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

- ساهمت هذه السياسة بشكل كبير في توسيع الهوة بين العنصرين الأوروبي الرافض لأي شكل من أشكال الاختلاط بالعنصر الجزائري والعنصر الجزائري الذي نبذ أي صلة بينه وبين الأوربيين وكان متخوفا من المدرسة الفرنسية بسبب المعلمين الدينيين الذين يحاولون إبعادهم عن دينهم.

- نجح رجال الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين إلى حد بعيد في عدم تحقيق فرنسا لأهدافها وحالت دون الوصول إلى الفرنسة، أو الإدماج والذوبان في الهوية الفرنسية، من خلال التعليم العربي الحر، بتأسيس المدارس لإعداد جيل جديد متشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية ومتقنا للغة العربية محافظا عليها.

- تأثير المدرسة الفرنسية في المجتمع الجزائري من خلال خلق فئة من الجزائريين مثقفة بالثقافة الفرنسية تعرف باسم بالنخبة والتي عمل أفرادها على إيصال القضية الوطنية في نطاق دولي من خلال تدوين العرائض والتنديد بحق المجتمع الجزائري لحريته.

قائمة المصادروالمراجع:

1- الإبراهيمي احمد طالب، التعليم والثقافة في الجزائر، مجلة الثقافة، السنة الأولى، العدد 04، الجزائر، المؤسسة الجزائرية، مطبعة بن بولعيد، سبتمبر، 1971.
2- الإبراهيمي احمد طالب، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 19721962- ؛ ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ت.
3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، الجزء1، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان , 1992.
4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
5- أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت. باريس ,1982.
6- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.
7- بسايح بوعلام، الثقافة الإفريقية: طموحات ومتطلبات، مجلة الثقافة العدد 96، ديسمبر 1986.
8- بن نعمان أحمد، حزب البعث الفرنسي، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط2، 1998.
9- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2001.
10- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5،

المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2001.

11- الجابري محمد عابد، إشكالية الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1990.

12- حلوش عبد القادر، الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي في الجزائر، مجلة عصور، العدد 2، ديسمبر 2002.

13- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 2010.

14- حمروش عبد المالك، التربية والشخصية الجزائرية العربية الإسلامية بين عبقرية ثورة التحرير وضلال الثورة المضادة، الجزائر، مطابع عمار قرني، بدون تاريخ.

15- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

16- العربي إسماعيل، الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

17- غياث بوفلجة، التربية والتكوين بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م.

18- الفاسي علال، نشاط المبشرين ودوره الاستعماري، محاضرة في ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي، تيزي وزوو1973.

19- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 ،1919 م-1939م، ترجمة أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.

20- مريوش أحمد، القضايا الوطنية في اهتمامات الأنتلجانسيا الجزائرية ما بين 1876-1927، مجلة حولية المؤرخ، العدد الثاني، 2002.

21- Ageron Charles Robert, les Algériens musulmans et la France 1871-1919, T2, p. u. f. Paris, 1968,

[1]- بوفلجة غياث، التربية والتكوين بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م، ص 22.

[2]- عبد المالك حمروش، التربية والشخصية الجزائرية العربية الإسلامية بين عبقرية ثورة التحرير وضلال الثورة المضادة، الجزائر، مطابع عمار قرني، بدون تاريخ، ص 62.

[3]- رابح تركي، تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2001، ص352.

[4]- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت. باريس، 1982.ص ص106-107

[5] - تركي، مرجع سابق، ص 373.

[6]- Ageron Charles Robert, les Algériens musulmans et la France, 1871-1919, T2, p. u. f. Paris, 1968, P 318.

[7]- Ageron,Les Algériens musulmans et la France , P 318

[8]-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.ص 375.

[9]-سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص375.

[10]- علال الفاسي، نشاط المبشرين ودوره الاستعماري، محاضرة في ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي، تيزي وزوو1973.

[11] -عبد القادر حلوش، الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي في الجزائر، مجلة عصور، العدد 2، ديسمبر 2002.

[12]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص280.

[13]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر.2010.ص78.

[14]- بوعلام بسايح، الثقافة الإفريقية: طموحات ومتطلبات، مجلة الثقافة العدد 96، ديسمبر 1986.

[15]- إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص10-11.

[16]- أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص106.

[17] - مجموع المتجنسين من أصل أوربي في الفترة من 1865-1921 هو:30701 ,فحين مجموع المتجنسين من أصل مسلم في الفترة من 1865-1921 هو:3322 للمزيد أنظر: محفوظ قداش ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1 ،1919 م-1939م ، ترجمة أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.
ص 44

[18]- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2001.ص ص 275 -356.

[1]—Ageron. op .cit , p 31.

[20]- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 206.

[21]- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية 1900-1930، الجزء1، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان , 1992، ص 315.

[22]- احمد طالب الإبراهيمي، التعليم والثقافة في الجزائر، مجلة الثقافة، السنة الأولى، العدد 04، الجزائر، المؤسسة الجزائرية، مطبعة بن بولعيد، سبتمبر، 1971، ص 05.

[23]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص ص22-23.

[24]- تركي، ابن باديس، رائد الإصلاح، ص 150.

[25] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص36.

[26]-نفسه، ص46.

[27]- حلوش، السياسة التعليمية، ص191.

[28]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، صص172-173

[29]- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 19721962- ؛ ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ت، ص14.

[30]- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص ص 128-129.

[31]- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 19721962—-ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ت، ص 14.

[32]- الأشرف، المرجع السابق، ص414.

[33]- أحمد بن نعمان، حزب البعث الفرنسي، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط2، 1998، ص84.

[34]- الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المرجع السابق، ص28؛ تركي، ابن باديس، المرجع السابق، ص515.

[35]- زرهوني، المرجع سابق، ص 29.

[36]- أحمد مريوش، القضايا الوطنية في اهتمامات الأنتلجانسيا الجزائرية ما بين 1876-1927، مجلة حولية المؤرخ، العدد الثاني، 2002.

[37]- Ageron. op cit ,P 335.

[38]- محمد عابد الجابري، إشكالية الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1990، ص 33.